

اتجاهات التفسير فلاح بلاد المغرب العربي

أ.د. شنوف ناجي

أ. رمضان قول

جامعة يحيى فارس المدينة- الجزائر

ملخص:

لقد كان للفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا وبلاد الأندلس الفضل في احتكاك المغاربة مع المشاركة ، وانفتاح المغاربة على كثير من آداب وثقافات المشرق، مما كان له الصدى في ازدهار الدراسات اللغوية والقرآنية في بلاد المغرب، والدفع بها إلى الأمام، مما نتج عنه بروز مجموعة من الاتجاهات مختلفة المشارب والمصادر حاولت كل واحدة منها أن تفسر كتاب الله عز وجل وأن تصل إلى معانيه ، ودلالاته، فما هي أهم هاته الاتجاهات؟ وهل نجحت كلها في الوصول إلى فهم النص والوقوف على مقاصده ودلالاته؟ وهل هذا الاختلاف القائم بين هاته الاتجاهات هو اختلاف تنوع وثراء أم هو اختلاف وتضاد؟ وأخيرا ما أثرها في تفسير النص القرآني؟ هذا ما ستحاول هاته الورقة البحثية الإجابة عنه للوقوف على هذا الجانب المظلم من الدراسات القرآنية في الركن الغربي من العالم ، وتجليته للقارئ لبيان مقدرة المغاربة على التعامل مع النص المقدس، على غرار إخوانهم المشاركة .

الكلمات المفتاحية: اتجاهات- التفسير - بلاد- المغرب- العربي.

Abstract:

The Islamic conquests in North Africa and the country of Andalusia were credited with the Moroccans' contact with the Orient, and the openness of Moroccans to many of the literatures and cultures of the Orient, which was echoed in the flourishing of the linguistic and Quranic studies in the Maghreb and pushed it forward, Different stripes and sources tried each one of them to explain the book of God Almighty and to reach the meanings, and implications, what are the most important trends? Did all of them succeed in reaching an understanding of the text and stand on its purposes and implications? Is this difference between these trends is different diversity and richness or is the difference and contrast? Finally, what is the impact on the interpretation of the Quranic text? This paper will attempt to answer this dark side of the Quranic studies in the western corner of the world, and to make it clear to the reader to demonstrate the ability of the Moroccans to deal with the sacred text, like their brothers Orientals.

Key words: Trends- interpretation- countries- Maghreb- Arab.

مقدمه:

تعتبر اتجاهات التفسير من المواضيع المهمة التي عني بها علماء المغرب العربي من خلال أبحاثهم ودراساتهم المستفيضة في هذا الجانب، وخاصة بعد استقرار الإسلام في هذا الجزء الغربي من العالم الإسلامي؛ لما تعكسه هاته الأبحاث من مدى الوعي والنضج، ومستوى التفكير التفسيري الذي وصل إليه هؤلاء المغاربة، وخاصة بعد احتكاكهم بالمشاركة والرحلات المتواصلة بين المشرق والمغرب عبر تاريخ الفتوحات الإسلامية، مما يسهم في المشاركة في بناء الحضارة الإسلامية عامة والدراسات القرآنية خاصة، مما بفسر أهمية المغاربة وضرورة توادهم في هذا الحق المعرفي الهام، وأن المشاركة لا يمكنهم البتة الاستغناء عن جهود المغاربة، أو العمل لوحدهم، بل لا بد من مشاركة إخوانهم المغاربة أيضا .

لقد استطاع العلماء المغاربة وعلى امتداد أرض الأندلس، وعلى فترات طويلة من الزمن أن يسهموا في مختلف الفنون والعلوم وألوان المعرفة والثقافة، فمن الأدب إلى الشعر إلى اللغة إلى النحو، إلى الموسيقى إلى العقيدة، إلى التفسير إلى الفقه، إلى الأصول إلى الطب والحكمة والفلسفة وغيرها ...، مما مكنهم من ترك بصمات قوية في الجانب الحضاري والإنساني لا زال التاريخ يشهد عليها إلى يومنا هذا، وأنا من خلال هاته الورقة البحثية أحاول مجتهدا أن آخذ جانباً واحداً من جوانب الحضارة في هذا الركن الغربي من أرض الإسلام على أن أسلط الضوء على جانب مهم فيه وهو جانب اتجاهات التفسير، الذي يعتقد الكثير أنه لم

يظهر إلا في المشرق، فجاءت هاته الورقة لتكشف عن هذا الجانب المظلم والمجهول لدى الكثير، فهي محاولة نحاول من خلالها أن نضع لبنة في هذا الجزء العزيز والغالي علينا من أرض الإسلام.

إذا جئنا إلى الاتجاهات أو اتجاهات التفسير نستطيع أن نقول عنها بأنها تلك التوجهات التي يتوجهها المفسر ليصل إلى غاية ما وهي خدمة الفكر أو الإيديولوجيا، أو الخلفية الثقافية والمعرفية للمفسر، أو العقيدة أو المذهب، بمعنى أن الاتجاهات تعكس تلك القنوات، أو الخلفيات الثقافية والعقدية والمذهبية التي يختفي وراءها الشخص المفسر، ومن ثم فهو أسير لتلك التوجهات لا ينزاح عنها، فهي إملاءات يتحرك من خلالها المفسر خدمة لغرض ديني أو عقدي، أو مذهبي أو سياسي وما إلى ذلك، ومن هنا نستطيع أن نفرق بين المناهج والاتجاهات، فالمناهج هي تلك المصادر والمنابع التي يستقي منها المفسر معلوماته، بمعنى مصادر المعرفة التي يبني عليها تفسيراً، أو هي طريقة التفكير عنده. أما التوجهات كما أسلفنا آنفاً هي تلك القنوات التي ينطلق منها الشخص المفسر وصولاً إلى الغاية التي تخدم تلك القناة، وعلى هذا الأساس فإن اتجاهات التفسير لا تأخذ لونا واحداً وصورة واحدة بل هي تتلون وتتعدد وتختلف باختلاف التوجهات، والقنوات والمذاهب والعقائد، وعندئذ فإن هذه الاتجاهات تأخذ أشكالاً عدة، فهو ما منها عقدي وكلامي، ومنها ما هو مذهبي يخدم مذهباً ما، ومنها ما هو سياسي يخدم سياسة ومصلحة معينة، ومنها ما هو نصي أو أثري يعني بالأثر والنص، ومنها ما هو عقلي يعني بجانب العقل والرأي، ومنها ما هو لغوي، ومنها ما هو بياني يعني بالبيان والبلاغة، ومنها ما هو فقهي يعني بالأحكام وغيرها،

وعلى هذا الأساس فإن اتجاهات التفسير في بلاد المغرب لم تأخذ طابعا معيناً أو منحي واحدا وإنما أخذت مناحي متعددة ، وهذا ما سنراه من خلال هاته الورقة المقدمة .

01 - الاتجاه الأثرى:

وهو ذلك الاتجاه الذي يعنى بالأثر ، أو بالنقل ، بمعنى أنه يوظف الأثر، أو النقل، في تفسير النص ، فيعتمد إلى تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن بأقوال الصحابة ، والقرآن بأقوال التابعين وهكذا ، فما جاء في صورة مبهما يفسر بعده بآية تأتي بعد مباشرة في نفس السورة ، أو في سورة أخرى، فما أجمل في موضع من القرآن الكريم قد يأتي منا هو شارح له في نفس الموضع ، أو في موضع آخر من القرآن الكريم ، أو يأتي شرحه في السنة، أوف بأقوال الصحابة، أو التابعين وهكذا ،وممن نحى هذا النحو محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)، حيث كان ينهج هذا النهج⁽¹⁾.

02- الاتجاه الأثرى الشطرى:

أ - وهذا الاتجاه نجده عند الإمام ابن عطية من خلال تفسير (المحرر الوجيز)، حيث كان يعنى بتفسير القرآن الكريم من خلال الأثر، أو النقل، مع النقل عن الإمام الطبري ومناقشته فيما ينقل وإبداء الرأي والرد عند المخالفة ، فكان لا يبسّم بكل ما جاء، وإنما كان يتميز بشخصية قوية مستقلة تستطيع أن تناقش وتجاوز وتنتقد ، مع الاستشهاد بالشعر العربي ، مع اللجوء إلى اللغة ؛ لأنه كان المتضلع

⁽¹⁾صلاح عبد الفتاح الخالدي . تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، دار القلم - دمشق، ط3.1429هـ- 2008 م. ص586-587 .

فيها مع حسن توجيه المعاني ، دون أن يغفل الجانب النحوي مع تعرضه للقراءات القرآنية⁽¹⁾.

نقــــد: ولكن مما يؤخذ على هذا الرجل في تفسير هو سوقه وإرادة للجوانب الفقهية ومزجها مع الجوانب النحوية واللغوية حتى يصعب عليك أحيانا التمييز بين اتجاه الرجل، هل يمكن أن ندرجه ضمن الاتجاه الأثري، أو اللغوي، أو الفقهي، لكنه يبقى موسوعة لغوية ونحوية وفقهية خدمت الدرس اللغوي والقرآني في بلاد المغرب.

ب - الإمام القرطبي هو علم من أعلام الأندلس حدم الدرس اللغوي خدمة جليلة، وقدّم لكتاب الله عزّ وجلّ الشيء الكثير.

لقد نحى القرطبي في تفسيره منحى الاتجاه الأثري النظري، حيث كان يوظف النقل والأثر في الوصول إلى مدلول الآيات، وبيان مراد الله في كتابه ، مع الاستعانة باللغة والنحو، وشعر العرب، مع إعراب الآيات، مع الوقوف على آيات الأحكام بتمعن واستنباط الأحكام منها بتوسع، مع بيان رأي مالك وبقية المذاهب الفقهية دون أن يأخذها ذلك إلى التعصب إلى شيخه ماله عليه رحة الله ، بل كان يدلي برأيه ويعارضه في كثير من المسائل الشرعية، إذا تبين له وجه الحق مع الطرف الآخر وهذا مما يحسب له⁽²⁾.

نقــــد: ولكن مما يؤخذ على الإمام القرطبي في هذا الاتجاه هو توسعه الشديد في إرادة وسوق الأحكام الشرعية، حتى تحول تفسيره إلى كتاب فقه مقارن

⁽¹⁾ المرجع نفسه . ص 320 وما بعدها .

⁽²⁾ صلاح عبد الفتاح الخالدي. تعريف الدارسين بمنهج المفسرين. ص 331 وما بعدها .

لا تفسير، ولكن هذا لا يمنع من اننا استفدنا من الإمام القرطبي استفادة كبيرة، إن على مستوى الدرس اللغوي، أو النحوي، أو الفقهي .

03- الاتجاه العقلاني (الاتجاه بالرأى) :

يعتبر تفسير أبي حيان من خلال تفسيره البحر المحيط ضمن اتجاه التفسير بالرأى، حيث كان يعنى بجانب النحو مع توسعه فيه؛ لأنه الإمام فيه، مع الاعتناء بالبلاغة، مع ذكر أسباب النزول، مع بيان الناسخ والمنسوخ، مع الاعتناء بالقراءات القرآنية، مع بيان الحكام الفقهية .

كان أبو حيان يرجع في تفسيره للزمخشري وابن عطية مع مناقشتها دون التسليم بأرائهما وكأنها مسلمات، بل كلن يعقّب ويرد ما تبين له الحق في الكفة الأخرى ن وهذا يعكس الشخصية القوية والقدرة الحجاجية لدى الرجل، وإن كان البعض يدرج تفسيره ضمن الاتجاه الأثري النظري؛ لأنه جمع بين الأثر والنظر والتدبر واستعمال العقل في الوصول إلى كشف المقاصد والمعاني القرآنية⁽¹⁾.

04- الاتجاه اللغوي:

ويمكن أن ندرج في هذا الجانب تفسير الطاهر بن عاشور من خلال كتابه التحرير والتنوير، كما يمكن إدراج كذلك تفسير ابن عطية وأبي حيان التوحيدي في هذا الجانب أيضا؛ لما هؤلاء الثلاثة من دور في إبراز الجانب اللغوي المتجلي في بيان المفردات اللغوية، والتراكيب النحوية والوقوف على جانب الدلالات فيها

⁽¹⁾ محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- الناشر مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية-عابدين-القاهرة ج01. ص226 ومابعدا .

أيضا، مع الاهتمام بالكشف عن الجانب البياني والبلاغي والجمالي، وإبراز مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم وخاصة في تفسير الطاهر بن عاشور .

05- الاتجاه البياني (البلاغي):

ونجد هذا المنحى عند ابن جزي الغرناطي ، وابن عرفة التونسي المالكي، من خلال تفسيرهما، حيث وجها تفسيريهما توجيهها بيانيا بلاغيا وذها ليكشفا عن بيان وجمال لغة القرآن الكريم وإظهار مواطن الإعجاز فيه .⁽¹⁾

06- الاتجاه الفقهي:

ونجد من نحى نحو هاته الدراسة ابن عطية، والقرطبي، وابن العربي المالكي.

أ- ابن عطية: يعود معنا هذا الرجل أيضا لنجده يسلك مسلكا فقها من خلال كتابه المحرر الوجيز ، وذلك من خلال الاعتناء ببيان الأحكام الشرعية، وعرض الآراء الفقهية، واقوال أئمة المذاهب، ولذلك نجد القرطبي يأخذ عنه .⁽²⁾

ب- الإمام القرطبي : لقد لوحظ على هذا الإمام الاعتناء الشديد باستنباط الأحكام وبيان المسائل الشرعية، والتطرق لأئمة المذاهب الأربعة، مع الإنصاف وتتبع الدليل دون تعصب.

⁽¹⁾ حسن مسعود الطوير - جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع. ص 51 وما بعدها، ويحيوي حفيظة -إسهامات نحاة المغرب في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين - منشورات مخبر الممارسات اللغوية-2011. ص 54 وما بعدها .

⁽²⁾ حسن مسعود الطوير - جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري. ص 51 وما بعدها .

نقــد: ولكن ما يؤاخذ عليه القرطبي انه ينبغي أن تعرض الأحكام في إطارها الطبيعي، وأن لا تكون على حساب التفسير، حتى لا يتحول التفسير على كتاب فقه وأحكام.

ج- الإمام ابن العربي: نجده كذلك يتجه اتجاها فقهيا في التفسير من خلال الاعتناء بإبراز المسائل الفقهية، وبيان الأحكام الشرعية، ولكن ممّا يؤخذ.

عليه هو تعصبه لإمامه مالك عليه رحمة الله، دون أن يأخذ بالأراء الأخرى ولو كان الحق معها، وهذا فيه مجانبة للصواب، فالتعصب البغيض ممقوت في ديننا، بل علينا أن نكون منصفين ومتسامحين ولا نتعصب إلا للحق، وهذا ما كان عليه القرطبي الذي اتسم بالإنصاف والاعتدال والتسامح.

07- الاتجاه الصوفي للنظر:

01- وهذا الاتجاه كان عليه ابن عربي، صاحب الفصوص والحكم، وصاحب الفتوحات المكية، الذي انطلق في تفسيره من فكرة تأثر وآمن بها، و ذهب يدافع عنها وهي فكرة وحدة الوجود، وهي أن هذا الوجود هو وجود واحد، وما هاته المظاهر والأشكال التي نراها في هذا الوجود ما هي إلا صور وتجليات لهذا الوجود الواحد، وأن الله سبحانه وتعالى يستطيع ان يتجلى في أي مظهر من هاته المظاهر الموجودة؛ لأنها تعكس وحدة الوجود، ولكن ألا توحى هاته الفكرة التي نادى بها ابن عربي بفكرة الاتحاد والحلول، وان الله يحل في الإنسان ويحل في الشجر، والبقر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ألى يصادم هذا معتقد المسلمين، هذا من جهة، ومن جهة ثانية إن القول بوحدة الوجود في الفكر التفسيري الصوفي عند

بن عربي، يؤدي بنا إلى فكرة الاتحاد والحلول، ومن ثم القول بهاته الفكرة يؤدي إلى إزالة الفواصل والحواجز بين الذات الإلهية والمخلوق، فيختلط الأمر، فيصبح الربّ عبدا والعبد رباً، كما أن المناداة بفكرة وحدة الوجود عن بن عربي تنادي بالقول بأن كل ما نشاهد من طقوسات وعبادات ومظاهر الخضوع في مختلف الديانات والطوائف، وهي وإن تعددت ما هي إلا مظاهر لتحقيق التوحيد⁽¹⁾، وبالتالي لا فرق بين من يعبد ربا ويعبد صنما ويعبد حجرا ويعبد بشرا، وبالتالي لا فرق بين المشترك والموحد، لأن ما نشاهده من مظاهر ما هو إلا تحقيق للتوحيد، فلا شك أن القول بوحدة الوجود وفتح هذا الباب فيه خطر على عقيدة التوحيد، التي جاءت لإثبات وحدانية الله ونفي ما عداها من تعدد الالهة، ومن ثم اختلف العلماء في حكم الرجل، فذهب الإمام السيوطي إلى عدم تكفيره، ولكن يحرم النظر في كتبه، ولكن علينا أن نحاكم الرجل إلى لغته واصطلاحاته، لأن ما كان يتكلم به بن عربي وأمثاله من الصوفية تحت تأثير المواجيد والذوقيات، ربما لا ندركه نحن بعقولنا وأفهامنا.

02- إن الناظر في تفسير بن عربي الصوفي نجده انه كان يخضع القواعد اللغوية والنحوية للنظريات الصوفية التي يؤمن بها وكان الأليق به والأجدر أن يخضع النظريات الصوفية للقواعد اللغوية والنحوية التي تتماشى مع النص الشرعي، لكن وقع العكس، فوجه تفسيره توجيهها صوفيا خدمة لعقيدته ومذهبه،

⁽¹⁾ محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون - ج 02 ص 252 وما بعدها .

وهذا فيه خروج وانحراف بالتفسير عما وضع وسطر له، وبالتالي يصبح افتجاء والمذهب هو الذي يتحكم في المفسر لا العكس وهنا الخطورة .

08- الاتجاه الصوفي الإشاري :

نجد هذا الاتجاه يبرز عند الإمام التسري، وقد تميز هذا الاتجاه بالتطرق إلى ذكر ظاهر النص وباطنه، مع الاختصار أحيانا على المعنى الإشاري الباطني، دون التطرق إلى ذكر المعنى الظاهري للنص، أو الاقتصار على المعنى الظاهري دون ذكر المعنى الباطني للنص، مع التركيز على جانب التزكية والتطهير، والتربية؛ لأن هاته الجوانب من أهداف ومبادئ رسالة التصوف القائمة على مسألة التوبة والمحاسبة ، ووجوب تطهير النفس حتى تكون أهلا للقرب من الذات الإلهية.⁽¹⁾

نقـد: ما يعاب على هذا الاتجاه أيضا، هو الاعتناء والمبالغة، والاهتمام بالجانب الصوفي ، أي بجانب النفس والتزكية ، الذي يكون ربما في كثير من الأحيان على حساب جوانب كثير في تفسير كتاب الله عز وجل، كجانب النحو والقراءات، والبلاغة والإعجاز، وبالتالي ربما ننظر من خلال هذا الاتجاه إلى القرآن من زاوية صوفية، وننسى ونهمل باقي الزوايا وهي كلها مهمة في الوقوف على مراد الله من خطابه .

⁽¹⁾ المرجع السابق. ص284 وما بعدها .

09- الاتجاه الإصلاح الاجتماعي:

وهذا الاتجاه نجده عند العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله، متأثراً في هذا الجانب بالمدرسة الإصلاحية التربوية، التي كان رائدها جمال الدين الأفغاني، ثم جاء تلميذه محمد عبده، ثم جاء خلفه رشيد رضا، ثم جاء ثمرة هؤلاء جميعاً ابن باديس؛ ليكمل مسيرة هؤلاء الإصلاحية، فقام من خلال تفسيره على بث الوعي وزرع قيم الإصلاح والتربية في الشعب الجزائري، وذلك من خلال محاولة ربط الشعب بكتاب ربه، وإبعاده عن أسباب الجهل والخرافة والدروشة والتخلف، وذلك بإحياء السنة، وقمع البدعة .

10- الاتجاه العقدي والمذهبي:

ونجد هذا الاتجاه عند محمد بن أطفيش الإباضي ساكن صحراء الجزائر، إنّه نزيل غرداية، هذا الرجل الذي كان على عقيدة الخوارج، ذهب ليفسر القرآن الكريم وفق مذهب وعقيدة هؤلاء خدمة لهذا التوجه العقدي الذي كان وبالا على الأمة على امتداد التاريخ كله .

لقد تميز تفسير محمد بن أطفيش الإباضي بـ:

01- الاهتمام بالمسائل النحوية والبلاغية وهذا يحسب له؛ لأن النحو والبلاغة أداتين مهمتين لفهم النص الشرعي .

02- التأثير بمذهب المعتزلة وهي: فرقة من فرق المسلمين تقوم كما نعلم على مبدأ المنزلة بين المنزلتين، ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبدأ العدل، ومبدأ الوعد والوعيد، ممّا جعله ينساق إلى تطبيق أفكارهم على تفسير كتاب الله،

ومن ثم الجنوح بالتفسير إلى غير وجهة الحق، كما نجد ذلك عند الكشف حينما طبق أفكار المعتزلة، خاصة في باب تأويل الأسماء والصفات، فحاد عن الصواب.

03- يمتاز كذلك هذا التفسير بالاعتناء بالمسائل الأصولية.

04- القول والمناداة بعدم رؤية الله عز وجل في الآخرة تأثرا بمذهب المعتزلة القائلين بعدم الرؤية؛ لأن الرؤية في نذره تقتضي التحديد والتحيز والحصر، والله عز وجل لا ينبغي أن نضعه في جهة معينة، وحيز محدود.¹

نقـد: إن القول بنفي رؤية الله عز وجل في الآخرة فيه مصادمة لنصوص كثيرة تبيح الرؤية ، منها قول الله عز وجل: (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) ومنها قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فسرت الحسنى بأنها الجنة والزيادة بأنها النظر إلى وجه الله في الآخرة.

05- القول بخلود أصحاب الكبائر في النار، فصاحب الكبيرة إن لم يتب إلى الله عز وجل في الدنيا فلن يغفر الله له وهو مخلد في النار تمشيا مع رأي الخوارج.²

نقـد: إن هذا المبدأ مناقض لما جاء في نصوص الشرع من أن الله يغفر لمن شاء باستثناء المشرك كما قال الله عز وجل: (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، وأصحاب الكبيرة يدخلون في مشيئة الله عز وجل، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن المراد بدخول أصحاب الكبائر الموحدين النار، لا يحمل على الخلود، وإنما يحمل على البقاء على قدر الجرم والمعصية، وبالتالي

⁽¹⁾ محمد حسين الذهبي -التفسير والمفسرون - ج02، ص236 وما بعدها.

⁽²⁾ المرجع نفسه.ج02، ص 236 وما بعدها.

فإن القول بتخليد أصحاب الكبائر في النار فيه تسوية بين المشرك والعاصي المؤمن ، وهذا فيه منافاة للعدل الإلهي.

06- مخالفة المعتزلة في خلق أفعال العباد: كما هو معلوم عند المعتزلة إقرارهم واعتقادهم أن الإنسان يخلق أفعال نفسه ، ولكن محمد بن أطفيش يخالف المعتزلة في هذا التوجه ، وينسب خلق أفعال العباد إلى الله عز وجل ، وفي هذا يلتقي محمد بن أطفيش مع أهل السنة والجماعة في هذا الجانب .

07- مخالفته للشيعة في أن المراد بالرجل المنفق في ركوعه هو علي، بل ذهب على غير ذلك.

08- تبني القول بتأويل الآيات المتشابهة ، مما جعله يؤول كثيرا من صفات الله عز وجل في القرآن الكريم تمشيا مع هذا المبدأ مخالفا في هذا أهل السنة والجماعة في أن المتشابه نتركه كما جاء دون تكييف أو تأويل ، أو تشبيه أو تعطيل ، وإنما نؤمن بها هكذا حتى لا نقع في تشبيه الله عز وجل بخلقه ، وخاصة في باب الأسماء والصفات، ولذلك لما جاءوا إلى قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فسرها مالك عليه رحمة الله بأن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة ، أما أطفيش فقد فسرهما بأنها إستولى.⁽¹⁾

نقطة: إن فتح باب تأويل المتشابه وخاصة في باب الأسماء والصفات دعوة إلى السقوط في التأويل المذموم، والخروج بالآيات وخاصة في باب الأسماء عن إطارها الصحيح، والولوج في الفتنة التي حذر الله منها.

⁽¹⁾ المرجع السابق. ج. 02، ص 236 وما بعدها.

09- التَّنْقِصَةُ من قدر علي وعثمان وعمر رضي الله عنهم: إن الناظر في هذا التفسير يجد فيه غضا ومنقصة لمكانة الصحابة رضوان الله عليهم ، وخاصة الخلفاء الثلاثة، مما يعرض سمعة الصحابة للتشويه والتطاول والصحابة الكرام كما نعلم هم نقلة هذا الدين إلينا، فكيف نسمح لأنفسنا أن نتطاول عليهم ، وأن ننقص أحد حقّه ولو بلغ أحدنا ووصل ما بلغ مد أحد ولا نصيفه ، ولكن عين الحقد والتعصب الأعمى البغيض والمقيت للعقيدة والفرقة والمذهب يبدي المساوئ و يعميك عن رؤية الحق ، ولو تجرد هذا الرجل من تعصبه لمذهبه وعقيدته وكان تعصبه للحق فقط ، لأتى بما هو مقر في العقول، ومؤصل في نصوص الشرع، ولكنه التعامي وتقديس المذاهب والأفكار والعقائد.⁽¹⁾

خاتمة:

بعد هذا التجوال السريع حول اتجاهات التفسير في بلاد المغرب يمكن أن نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

01- إن التفسير في بلاد المغرب وعلى امتداد أرض الأندلس لم يكن على اتجاه واحد، بل اأخذ اتجاهات متعددة.

02- ثراء الساحة المغربية بالفكر التفسيري الفقهي والعقدي والصوفي والفلسفي.

03- أثر وتأثير التوجهات المذهبية والعقدية والفلسفية على شخصية المفسر.

04- تفسير القرآن والنظر إليه من اتجاه واحد ن لا يمكن أن يخدم تفسير كتاب الله عز وجل؛ لأن ذلك معناه النظر من زاوية واحدة لهذا الجانب.

⁽¹⁾ المرجع السابق. ج 02 ، ص 236 وما بعدها .

05- لابد من تكامل هأاته الاتجاهات جميعا فيما بينها خدمة لكتاب الله عز وجل.

06- اختلاف الاتجاهات ليس مدعاة للحرب والتضاد، وإنما للتنوع والاختلاف المشروع .

07- تبني هذا الاتجاه، أو ذاك في التفسير لا ينبغي أن يكون على حساب كتاب الله ورسأله.

08- وجود فكر تفسير متنوع الاتجاهات ينم عن عبقرية وعظمة المغاربة، ومدي قدرتهم في المساهمة في بناء الحضارة العربية والإسلامية، بل والإنسانية.

09- عامل اللغة نجده حاضرا بين جميع الاتجاهات وإن كان حضورها يتفاوت قوة وضعفا على حساب كل اتجاه.

10- ولادة هأته الاتجاهات كان نتيجة تفاعل المغاربة مع المشاركة والعكس صحيح.

11- أهمية وجود المغاربة في الحقل المعرفي وعدم استغناء المشاركة عنهم .

قائمة المصادر والمراجع:

- 01- حسن مسعود الطوير - جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني من القرن الخامس حتى القرن الثامن الهجري ،دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 02- صلاح عبد الفتاح الخالدي. تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، دار القلم - دمشق، ط3.1429هـ-2008 م .
- 03- محمد بن رزق بن طرهوني -التفسير والمفسرون في غرب افريقيا- دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية ،الدمام ط1426هـ.
- 04- محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- الناشر مكتبة وهبة 14 شارع الجمهورية-عابدين-القاهرة.
- 05- يحيى اوي حفيظة - إسهامات نحاة المغرب في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين - منشورات مخبر الممارسات اللغوية- 2011.